

## البيان التأسيسي الأول

### قراءة في (النص - الوثيقة) للترجمة في الحضارة العربية

#### أقتربات أولية :

هناك من النصوص ما يكشف عن حقائق تاريخية وهناك ما يؤكد على وقائع حضارية تتناساها الأجيال التالية. والنص قد يكون مرآة للعصر وقد يحتوى الواقع كله. النص تاريخ وحضارة وواقع وآمال. وهذا لا ينطبق فقط على النصوص الدينية والأدبية الكبرى بل ينطبق - كذلك - على النصوص العلمية.

وجالينوس هذا أهم طبيب في الحضارة اليونانية بعد أبقرط، حفظ لنا كتبه وشرحها وكتب في الفلسفة والمنطق والأخلاق، وصارت كتاباته تقليدًا للتعليم في العصور التالية خاصة لدى الإسكندرانيين. ومعرفة أعماله تفيد ليس فقط في الإمام بكتبه بل وشروحه للسابقين عليه وردوده على المعاصرين له وتأثيره في التاليين عليه، أى عن الطب في الحضارة اليونانية وكذلك في المنطق والفلسفة.

والرسالة لا تكتفى بالتعرف على كتب جالينوس فقط باعتبارها صورة للحضارة اليونانية بل أيضا ما عرف من هذه الأعمال وتمت ترجمته للحضارة السريانية والعربية. والمترجم العارف بالحضارة اليونانية يدرك ما ترجم وما لم يترجم أيضا وذلك لترجمته.

هو إذن (( نص - وثيقة )) نلتقي في حضرته ليس بما قام حنين وتلاميذه بترجمته فقط، بل بما ترجمه السابقون عليه والمعاصرون له. كما نلتقي

« هل يكون المرء مبالغًا إذا أكد أن هذه المعاني وغيرها؛ التي مرت به؛ يستشعرها كل من تحدث له لذة اكتشاف نص مجهول يحمل بين سطوره وقائع تاريخ وازدهار حضارة عصر وصورته. إن ذلك ما خالجنى وأنا أعيد النظر مرات في « رسالة حنين بن إسحاق إلى علي بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم ». رسالة قد لا تكون متداولة كثيرا بين أيدي الباحثين، وقد يكون من الصعب تصنيفها في فنون الكتابة وأجناس العلوم. لكنها وكما العنوان؛ رسالة لأهم مترجمي الحضارة العربية الإسلامية حنين بن إسحاق، موجهة لشخص لا نعلم عنه الكثير هو علي بن يحيى، وتختص بكتابات جالينوس الطبيب، وتتوقف عند مسألتين: ما ترجم من كتبه وبعض ما لم يترجم. هي إذن رسالة في الترجمة، بل هي أيضا رسالة في تراث لم يترجم خاص بجالينوس.

(\*) أستاذ الفلسفة بآداب القاهرة.

أن التماس تعرف أمر كتب جالينوس من جالينوس أولى من التماسها من حنين . ويبدو من مقدمة رسالة حنين الحوار الذي دار بينه وبين علي بن يحيى، وهو حوار يظهر الحرص الشديد من العرب والإلحاح المتواصل لهم على الترجمة سبيلاً لمعرفة تراث الأقدمين، ويبين أنها سوقاً رائجة؛ لها جانبها الاقتصادي الذي يؤثر تأثيراً كبيراً في نوعيتها وجودتها.

الترجمة إذن مطلب وحاجة . وتكرار لفظ حاجة يفسر لنا ذلك . وبلفظ حنين يقول: « ذكرت أكرمك الله الحاجة إلى كتاب يجمع فيه ثبت ما يحتاج إليه من كتب القدماء في الطب » .... أن بنا وسائر أهل هذا الغرض (العلم) ممن يقرأ الكتب بالسريانية والعربية حاجة إلى أن نعلم ما ترجم من هذه الكتب إلى اللسان السرياني والعربي وما لم يترجم . ومن مواصلة حديث حنين يظهر مقدار الإحساس بالحاجة، وبضرورة الترجمة وأهميتها ومعايير دقتها، فالمطلوب معرفة ما ترجم . وما لم يترجم وما كان حنين المتولي ترجمته دون غيره وما تولى ترجمته غيره . وما سبقه غيره إلى ترجمته وما عاد حنين إلى ترجمته أو إصلاحه؟ ومن من المترجمين تولى ترجمة هذه الكتب ومبلغ قوة كل واحد من هؤلاء في الترجمة ولن ترجمت هذه الكتب؟ كذلك من الذين ترجم لهم حنين ما ترجم وفي أي حد من سنوات عمره ترجم هذه الأعمال؟ وهو يشير إلى أمرين هامين يحتاج إلى معرفتهما، وهذان الأمران يوضحا نوعية ودقة الترجمة والعوامل الاقتصادية لرواجها إذ الترجمة إنما تكون بحسب قوة المترجم للكتاب وشخص ومكانة الذي ترجم له.

لا يكتفي حنين وهو ما يظهر على امتداد

بالحرص الكبير الذي أولاه الأطباء والعلماء لترجمة التراث اليوناني والسعي الحثيث المتواصل في طلبه، مثلما نلتقي بالمعرفة النظرية العميقة والمنهجية الدقيقة بالترجمة وأساسياتها في عرض حنين للترجمات السابقة وتعليقاته عليها وبيانه لترجماته وما أضافه فيها.

الرسالة إذن ((نص - وثيقة)) يجمع فيه حنين ثبت ما يحتاج إليه من كتب القدماء في الطب، ويتبين فيه الغرض من كل واحد منها وتعدد المقالات في كل كتاب وما في كل مقالة منها من أبواب العلم؛ لتخف به المؤونة على الطالب لباب باب من تلك الأبواب عند الحاجة تعرض إلى النظر فيه وتفهم في أي كتاب يوجد وفي أي مقالة منه وفي أي موضع من المقالة (ص ١٤٩). وقد كتبت بناء على طلب وإلحاح متواصل من يحيى بن علي وغيره، فالطلب على الترجمة متزايد. يذكر لنا حنين في مقدمة الرسالة أن رجلاً من السريانيين كان قد سأل نفس المطلب، خاصة ما ترجمه هو وغيره من كتب جالينوس مما يؤكد الحرص الشديد على معرفة هذا التراث ومن هنا طلب علي بن يحيى ترجمة ذلك الكتاب (الذي سبق لحنين أن أتمه استجابة للسرياني) مؤقتاً إلى أن يتسنى له بعد ذلك بيان ما كتبه القدماء في الطب.

تبدأ الرسالة بداية منهجية تتجلى في حرص حنين على المصادر الأساسية التي تكشف لنا موضوع الرسالة وهي هنا ما كتبه جالينوس حول أعماله وتعدادها لها وتصنيفه إياها. وكان جالينوس قد وضع كتاباً ذكر فيه كتبه وسماه فينكس وترجمته ((الفهرست)) وأنه قد وضع مقالة أخرى وصف فيها مراتب قراءة كتبه. ومن هنا تأكيد حنين على

جالينوس. وهي تعد في نفس الوقت المعايير التي يحدد انطلاقاً منها لبيان ماهية كل كتاب ومحتوياته وغرضه وما ترجم منها وما لم يترجم. هذه المصادر هي ((فهرست كتب جالينوس)) و((مراتب قراءة كتبه))، وهو يتعامل معها بنفس طريقة تعامله مع الكتب التالية عليها في رسالته متى عرفت من ترجمها، وماذا تحتوي؟ وفي عرضه لهذه الأعمال يتضح لنا مسألتان هما: ما ترجمه من أعمال ومنهجيته في الترجمة من جانب، ومكانة ترجمته بين الترجمات الأخرى ونقده وتقييمه لهذه الترجمات الأخرى.

المصدر الأول هو الكتاب الذي أسماه جالينوس « فينكس » وأثبت فيه ذكر كتبه، وهما مقالتان، ذكر في المقالة الأولى منه كتبه في الطب وفي الثانية كتبه في المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو. ويظهر تركيز حنين الأكبر على المقالة الأولى. وقد وجد هاتين المقالتين في بعض النسخ اليونانية موصولتين كأنهما مقالة واحدة. وهو قول يوضح مدى إلمام حنين بالنسخ اليونانية للكتاب ولكل ما سيتناوله لاحقاً.

ويتضح لنا من حديثه عن كل عمل جانبان، الأول أن يسمي العمل ويصف محتوياته ويبين غرض مؤلفه منه، والثاني ترجمة العمل للسريانية والعربية ومن قام بها ومدى جودتها وتقييمه لها والدور الذي نهض به هو في الترجمة أو إصلاحها وتعديلها أو شرحها والإضافة إليها. وعن هذا الكتاب يقول: « سبقني إلى ترجمته إلى السريانية أيوب الرهاوي المعروف بالأبرش ثم ترجمته أنا إلى السريانية لداود المتطبب وإلى العربية لأبي جعفر محمد بن موسى، ولأن جالينوس لم يأت في

رسالته بل وفي العنوان ببيان ما تم ترجمته ومن ترجمه ولمن؟ بل وذلك من المسائل المهمة للغاية بيان ما لم يترجم؟ أما لماذا هذا الحرص على ذكر أي تلك الكتب مما لم يترجم ووجدت نسخته باليونانية وأياها لم توجد نسخة له، أو وجد البعض منه.... فإن هذا أمر يحتاج إليه ليعنى بترجمة ما وجد منها ويطلب ما لم يوجد. (ص ١٥١)

يدرك حنين إذن أهمية دعوة يحيى بن علي له بالترجمة لا باعتبارها مطلباً شخصياً بل باعتبارها رسالة عامة وحاجة شاملة تهم الجميع ((لقد أصبت في قولك.. وأنت قد دعوتني إلى أمر يهمني وإياك وكثير من الناس منفعته)).

لدينا كم من الوقائع التي احتوى عليها البيان التأسيسي الأول للترجمة؛ الذي أطلق عليه ((النص - الوثيقة)) تكشف لنا كثيراً من المسائل المتعلقة بتاريخ الترجمة إلى العربية، وأهم المترجمين ومدى درجة إتقانهم للترجمة ورواج الترجمة إلى العربية وزيادة الطلب عليها. ومن يسعون من طلاب المعرفة إلى إتقانها. والأساس الذي تقوم عليها. والجهد المبذول للحصول على النصوص والسعي في كل المدن والبلدان لإكمال مقالات ناقصة من نسخ كتاب معين، والتحقيق والتدقيق في نسبة النصوص لمؤلفيها والإضافة لها، والتعليق عليها وطرق شرحها وتقديمها للقراء. ونقد الترجمات السابقة والسعي لإصلاحها أو إعادة ترجمتها. وهل تمت للسريانية أولاً ثم العربية أم للعربية مباشرة. ومن هم طالبي الترجمة من العلماء والأطباء.

يبدأ حنين دراسته التاريخية النقدية ببيان المصادر النظرية، التي اعتمد عليها، وهي كتابا

حنين ومدرسته، ماذا ترجم هو وماذا ترجم تلاميذه، وهل ترجماتهم كانت للعربية مباشرة أو للسريانية ثم العربية ومن نقل الترجمة من السريانية للعربية ولن؟

٤- الدور الذي قام به حنين في الترجمة، وهل يقتصر على نقل النص اليوناني فقط؟ مما يتضح في توضيحاته من قبيل، أضفت، أصلحت، اختصرته وتقييمه لترجمات السابقين عليه، بل لترجماته هو الأولى التي قام بها في مستقبل حياته.

٥- ومن الذين ترجمت لهم هذه الأعمال، سواء إلى السريانية أو العربية؛ من العلماء والأطباء البارزين، الذين أسهموا في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية مثل: أولاد موسى بن شاعر أو عائلة بنخيشوع. وأن رسدا أوليا لمختلف المترجمين من جهة ومن ترجمت لهم هذه الترجمات من جهة ثانية مما يوضح حجم الاهتمام وازدهار الترجمة وأهميتها الكبرى في الحضارة العربية الإسلامية.

علينا أن ندع النص ينطق بما فيه؛ فماذا في النص؟ النص مليء بأسماء أبرز الأطباء والعلماء في الحضارة العربية الإسلامية ممن نهضوا بأدوار أساسية في مختلف مجالات العلم، ممن يمثلون الوجوه المشرقة في حضارتنا، كما أنه ثري بأسماء المترجمين الأوائل، ممن نقلوا الكتب اليونانية إلى العربية محددًا عمل كل منهم وماذا ترجم وقيمة ما ترجمه؛ مثلما هو مليء بترجمات حنين وجهوده المختلفة في النقل والتعليق، الشرح، والتلخيص. ثلاثة محاور أساسية نجدتها بارزة في هذا النص، يمثل الأول طالبي الترجمة والثاني المترجمين وترجماتهم والثالث والذي يعد صلب العمل

ذلك الكتاب على ذكر جميع كتبه أضفت إلى المقالين مقالة ثالثة صغيرة بالسريانية بينت فيها أن جالينوس قد ترك ذكر كتب من كتبه في ذلك الكتاب وعددت كثيرا منها مما رأته وقرأته ووصفت السبب في تركه ذكرها». (ص ١٥٠)

يقول عن الكتاب الثاني وعنوانه في مراتب قراءة كتبه، والذي يمثل مع فينكس أساس العمل الذي ينهض به حنين، فهو مقالة واحدة «لم أكن ترجمت هذه المقالة إلى السريانية وقد ترجمها ابني إسحاق لبخيشوع وأما إلى العربية فترجمتها أنا لأبي الحسن أحمد بن موسى ولا أعلم أحدا ترجمها قبلي». هكذا حدد حنين مصدرين لمعرفة ما كتب جالينوس حتى يستطيع أن يحدد ما الذي ترجم وما لم يترجم. ثم يتوالى بعد ذلك ذكر كتب جالينوس.

ويمكن أن نستخلص مما سبق بعض التحديدات التي تمثل أساس دراستنا في قراءة وتحليل «النص - الوثيقة» الذي أطلقنا عليه بيان الترجمة التأسيسي الأول:

١- توضيح المعلومات التي يقدمها حنين حول كل كتاب يتناوله من كتب جالينوس، أننا إزاء فضائين، أو حضارتين، الأولى اليونانية والثانية السريانية - العربية. الأولى تقدم كتب طب القدماء والثانية تترجم هذه الكتب.

٢- في الفضاء الأول كل ما يتعلق بالكتب اليونانية: عنوانها، موضوعها، أغراضها، هدف جالينوس منها، صورتها في اليونانية وهل هي لجالينوس أم لتلاميذه وكيف تعامل معها الإسكندرانيون.

٣- في الفضاء الثاني ترجمة هذه الكتب من قبل المترجمين المختلفين ومن هم وماذا ترجموا ثم دور

والاستجابة، فالإلحاح هنا يمثل الإصرار على الطلب والمماطلة والمدافعة تمثل العرض، نحن هنا إزاء زيادة وحرص في طلب الترجمة وهناك من يقومون بتلبية الطلب وفق حرص الطالب ومكانته وقدرته كما ذكر حنين من قبل.

وبالإضافة إلى علي بن يحيى نذكر كلاً من: دواد المتطبب، وكان رجلاً حسن الفهم حريصاً على التعليم وجعفر محمد بن موسى وهو أحد أفراد عائلة موسى بن شاكر، ممن اشتهروا بإسهاماتهم العلمية خاصة في مجال الميكانيكا وعلم الحيل. وكذلك أبي الحسن أحمد بن موسى ممن نقل لهم حنين ومدرسته: إسحاق بن حنين وحبش الترجمات السريانية إلى العربية، وبختيشوع بن جبرائيل وشيريشوع بن قطرب المتطبب من جنديسابور، ينتمي ببختيشوع إلى عائلة كبيرة متواصلة من الأطباء، وسلمويه؛ الذي يتسم - كما يذكر حنين - بالفهم الطبيعي والدراية في قراءة الكتب والعناية بها، ومنهم أيضاً يوحنا بن ماسويه. وإسحاق بن سليمان، وإسرائيل بن زكريا (الطيفوري) ومحمد بن عبد الملك الوزير الذي كان يتدخل في الترجمة أحياناً وعنه يقول حنين: «بالغت في تلخيصه بحسب ما كان عليه ذلك الرجل من حسن الفهم وقد كان قرأه محمد فغير فيه كلاماً كثيراً بحسب ما يرى هو أنه أجود». ومن هؤلاء أيضاً إسحاق بن إبراهيم الطاهري، وأحمد بن محمد المعروف بالمدر، وإبراهيم بن محمد بن موسى، وعبد الله بن إسحاق، ومنصور بن أثناس. وغني عن البيان أن كل واحد من هؤلاء ترجم له حنين وغيره عدداً كبيراً من الكتب وليس كتاباً واحداً.

وجوهره وهو طبيعته الترجمة وحدودها عند حنين.

### فى من ترجم لهم :

سوف نشير أولاً بإيجاز إلى أسماء من ترجمت لهم هذه الأعمال، سواء إلى السريانية أو العربية وذلك لمعرفة من هم طالبوا الترجمة وما هي اهتماماتهم ومدى حرصهم على ترجمة الكتب اليونانية في الطب. نبدأ أولاً بالشخصية الأساسية التي دفعت حنين إلى تقديم هذا «النص - الوثيقة» وهو علي بن يحيى؛ والذي ترجم له حنين عدة رسائل أخرى هي: الأسطقسات على رأي أبقراط، وكتاب أفضل هيئات البدن، وحرص على ترجمة كتاب خصب البدن وترجم له حبش تلميذ حنين كتاب العلل والأمراض وترجم له إسحاق بن حنين الحيلة لحفظ الصحة، الذي أصلح له ترجمة في عدد المقاييس.

لقد حرص علي بن يحيى على طلب ومعرفة ما ترجم وما لم يترجم من أعمال جالينوس، سواء ما ترجمه حنين أو غيره من المترجمين، يظهر ذلك الحرص في قول حنين: «ذكرت أكرمك الله الحاجة إلى كتاب يجمع فيه ثبت ما يحتاج إليه من كتب من القدماء في الطب... وسألت أن أترجم لك ذلك الكتاب [الذي وضعه حنين بالسريانية]... فيما أوردت عليّ ما أوردت علمت أنك قد أصبت في قولك.... لكنني ما لبثت مدة طويلة أدافعك بما سألت وأماطلك بسبب فقدي جميع كتبي... فلما ألححت عليّ بالمسئلة اضطررت إلى أن أجيبك إلى ما سألت»..

لننظر في الإلحاح والمماطلة والمدافعة

الرياضيات، ترجم كتاب فيما يعتقد رأياً، وتوما الرهاوي الذي أكمل ترجمة حنين لكتاب « كيف يتعرف الإنسان ذنوبه وعبوبه »، ومنصور بن أثناس الذي ترجم كتاب جالينوس في الأخلاق.

وبالإضافة إلى هؤلاء نجد عددا من المترجمين، ممن يمكن أن يطلق عليهم مدرسة حنين في الترجمة، قدم كل منهم عددا كبيرا من الترجمات وهي في الغالب نقل لترجمات حنين من السريانية إلى العربية أو العكس. ومن هؤلاء تلميذه حبش؛ الذي كما يصفه صار على طريقتي في الترجمة؛ كذلك ابنه إسحاق بن حنين، وعيسى بن يحيى. وهو يشير إلى ترجماتهم دون تقديم أية ملاحظات أو تعليقات أو نقد مما يعني ضمنا رضائه عن ترجماتهم.

ويأتي في هذا السياق اصطف بن بسيل، الذي قدم كثيراً من الترجمات، يذكر حنين بعضها دون تعليق، أو ملاحظات، وينقد بعضها الآخر، ويذكر حنين ترجمة بسيل لكتابتها؛ « في حركة الصدر والرئة »، و« في علل التنفس » للعربية لمحمد بن موسى، وقد سأله محمد المقابلة بهما وإصلاح سقط إن كان فيهما يقول: ففعلت، أصلحت السرياني بكلام مفهوم مستقيم لا ينكر منه شيء. ونفس الأمر في ترجمة اصطفن لـ « كتاب في حركة العضل ». كما ترجم « كتاب في الحاجة إلى التنفس »، و« كتاب جالينوس في الامتلاء »، و« كتاب في المرة السوداء »، وعن ترجمة كتاب في الذبول يقول حنين « أصلحت منه مواضع كان وقف عليها وسأله عنها ».

يضاف إلى هذه المجموعة ابن سهدا وهو من أهل الكرخ، ترجم « كتاب الفرق » يشير إليه بأنه

ذلك جانب أولي يبين مدى اهتمام المثقف العربي المسلم، سواء أكان طبيباً أو عالماً أو حريصاً على المعرفة وعلى طلب الترجمة والحرص عليها. والجانب الثاني هو من قام بعملية الترجمة. وتحفل رسالة حنين بن إسحاق بأسماء المترجمين المختلفين ممن ازدهرت بهم وبغيرهم الحضارة العربية الإسلامية؛ ممن نقلوا تراث الأقدمين، مما ينقلنا للمحور الثاني المتعلق بمن ترجم أعمال جالينوس إلى العربية، ومدى تمكنه من الترجمة وجودتها.

### في المترجمين الأوائل :

إن قراءة تفصيلية لعناوين كتب جالينوس المترجمة، كما جاءت في رسالة حنين توضح لنا مقدار الاهتمام المعطى لترجمة علم واحد فقط من علوم القدماء هو الطب، بل كتابات طبيت واحد من الأطباء هو جالينوس. فما بالك بغيره من علماء وغير الطب من علوم، هذا الاهتمام الكبير يظهر من العدد الهائل من النصوص الذي ترجم بعضها مرة و مرتين وأكثر سواء من حنين أو غيره من المترجمين وعددهم ١٥ عشر مترجماً.

من بين هؤلاء الخمسة عشر هناك سبعة مترجمين ترجموا عملاً واحداً، هم: يوسف الخوري، الذي ترجم « كتاب في الأدوية المفردة »، ويصف حنين ترجمته لهذا العمل بأنها خبيثة رديئة، ويوحنا بختيشوع، الذي ترجم كتاب « الأدوية المقابلة للأدواء » ويحيى البطريق الذي ترجم كتاب في الترياق إلى فيسن، وثيوفيل الرهاوي الذي يصف ترجمته لكتاب الخيلة لحفظ الصحة بما وصف به ترجمة يوسف الخوري. وثابت بن قرة الذي قدم ترجمات كثيرة في

ماسويه. وبالغ كما يقول في العناية بتلخيصه وحسن العبارة. ونفس الأمر في كتاب علاج التشريح الذي ترجمه ماسويه، وبالغ في العناية بتصحيحه. ووصل الأمر إلى حد قوله عن ترجمة « فيما وقع فيه من الاختلاف في التشريح »، فأعياني إصلاحه فأعدت ترجمته ليوحنا بن ماسويه إلى السريانية، وتخلصه أحسن تخلص [لخصته أحسن تلخيص]. ويذكر ترجمات « كتاب في تشريح الحيوان الميت »، و« تشريح الحيوان الحي »، و« كتاب في علم أبقرات بالتشريح »، وأنه أعاد ترجمتهم، وأن ترجمته « لكتاب في علل التنفس » ترجمة لا تفهم. وقد قام حنين بترجمة عدة كتب إلى السريانية، والعربية، دون أن نخبرنا لمن، بعد أن ترجمها أيوب اكتفاء بقوله وكانت نسختها اليونانية عندي مثل: « كتاب في الحركات المعتاصة »، « كتاب في سوء المزاج المختلف »، « كتاب في أوقات الأمراض ».

ونريد أن نشير إلى أن تواصلت ترجمات أيوب ونقد حنين لها، جعل هذا النقد حتى وإن كان من قبيل « الغيرة المهنية » فإنه يوضح مقدار المنافسة في عالم الترجمة مما يعني رواج وانتشارها سواء بين العلماء والأطباء ممن يسعون لطلبها والمترجمين ممن يلبون ذلك الطلب المستمر لها.

والتمييز بين عمله وعمل أيوب يظهر أيضا في « كتاب في الذبول » الذي ترجمه أيوب بينما أخرج حنين جوامعه على طريق التقسيم. و« كتاب في قوى الأغذية » الذي كان حنين ترجمه من نسخة لم تكن صحيحة ثم اجتمعت له عدة نسخ باليونانية قابل بينها وصححه بالسريانية مع عدة مقالات أضافها إليه مما قاله كثير من القدماء في

كان ضعيفا في الترجمة، وهو أيضا الذي ترجم « كتاب في النبض إلى طوثرن وإلى سائر المتعلمين »، ولم يعلق حنين على هذه الترجمة.

وحين نصل إلى ترجمات أيوب الرهاوي وسرجيس الرأس عيني؛ نجد أنفسنا أمام من قدموا أكثر الجهود، التي أسهمت في ترجمة أعداد كبيرة من أعمال جالينوس إلى السريانية خاصة. وقد أشار حنين إلى جهودهما وأسبقتهما في الترجمة ووجه لهما نقدا قويا؛ ومع هذا النقد يظل لهما فضل سبق مثلما يظل لحنين فضل التميز. ويوضح نقد حنين لهما الفرق بين طريقتيه وطريقتيهما في الترجمة.

نبداً بأيوب الرهاوي المعروف بالأبرش؛ والذي ينتمي إلى الرها وهي من أهم المدارس العلمية حتى قبل الإسلام. سبق حنين في ترجمة كتاب جالينوس « فينكس » إلى السريانية وإن كان جالينوس لم يأت في ذلك الكتاب على ذكر جميع كتبه؛ فأضاف حنين مقالة ثالثة صغيرة بالسريانية أوضح فيها ذلك، وعدد كثير من هذه الكتب مما رآه وقرأه وأوضح السبب في ترك جالينوس لذكرها وهو ما لم يفعله أيوب. ونفس الموقف يقوم به حنين في « كتاب في آراء أبقرات وجالينوس » الذي ترجمه أيوب إلى السريانية ولم يترجمه إلى هذه الغاية أحد غيره، وكان للكتاب عند حنين عدة نسخ يونانية، وقد ترجمه وأضاف إليه مقالة كتبها في الاعتذار لجالينوس فيما قاله في المقالة السابعة من هذا الكتاب.

ونخبرنا عند ذكر ترجمة أيوب « لكتاب في النبض » لجبرائيل بن بختيشوع للسريانية كانت فقط لسبع مقالات بينما ترجمه هو كله ليوحنا بن

أو بيان عددها، ولكن بهدف توضيح الملامح العامة للعناصر المختلفة، التي تحدد طريقة ممارسة حنين للترجمة، التي لم يختصها بحديث مباشر في رسالته أو قدم رؤية نظرية، وإن كنا نجدها متناثرة في ثنايا تناوله لترجمته كتاب من كتب جالينوس.

وبجمع ملاحظات حنين على الترجمات التي قدمها وإعادة ترتيبها في مجموعات توضيح كل منها سمة أو ملمح من ملامح عمله، يمكننا تحديد تقنيات حنين ومنهج في الترجمة، وهو منهج مستمد مما قام به بالفعل وليس نظرية قدمها أولاً ثم طبقها في عمله بعد ذلك ومن الملامح أو السمات التي تحدد عمل حنين يمكننا أن نذكر:

١- المعرفة الدقيقة بما لجالينوس وما ليس له من مؤلفات ذكرت له والنسخ الكاملة والناقصة، الصحيحة والمنتحلة لها وما أضافه اللاحقون عليه لها وما أخطأ في ترتيبه التاليف لعصره.

٢- البحث عن مؤلفات جالينوس، والسعي في طلبها ومحاولة العثور على نسخ من المقالات الناقصة أو غير الموجودة.

٣- إعادة النظر المستمر في ترجماته السابقة وترجمات غيره وتنقيحها واصلاحها أو ترجمتها من جديد بمقابلتها مع النصوص اليونانية التي اكتشف وجودها بعد ذلك.

٤- بيان الكتب التي طلب منه ترجمتها ولم يترجمها، والكتب التي لم يراها، والكتب التي سعى في طلبها ولم يجدها، والكتب المتوفرة لديه ولم يتفرغ لترجمتها والكتب التي لم يرى ضرورة ترجمتها.

٥- ما يضيفه إلى الترجمة من شروح وتعليقات وتلخيص واختصار وإعادة صياغة في شكل سؤال

هذا الفن وترجمه إلى العربية، ونفس الأمر نجده في حديثه عن ترجمة أيوب لـ « تفسير كتاب الفصول » التي يصفها حنين بأنها ترجمة رديئة، وأن جبريل بن بختيشوع أراد إصلاحها فزاد الترجمة فساداً. وجاء حنين وقابل بين الترجمة والنص اليوناني وأصلحها كما يقول إصلاحاً شبيهاً بالترجمة وأضاف إلى التفسير نص كلام أبقراط، وقد أضاف إلى ترجمة أيوب لتفسير جالينوس « لكتاب تدبير الأمراض الحادة » بالإضافة إلى نص كلام أبقراط واختص معانيه على جهة السؤال والجواب. ولم يجد أصل أبقراط لتفسير جالينوس « كتاب جراحات الرأس » لكنه عمل مختصراً لجوامعها. وعن « كتاب البرهان » وكانت مقالاته ناقصة ومع هذا ترجمها أيوب أما حنين فلم تطب نفسه ترجمته إلا باستكمال صورتها لما هي عليه من النقصان.

### فى تقنيات الترجمة عند حنين

إذا ما انتقلنا إلى جهود حنين فإننا نعثر على ما يشبه التجربة الشخصية والممارسة الفعلية الواقعية؛ لعملية حضارية كبرى؛ هي نقل التراث اليوناني الطبي إلى العربية؛ عبر ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه، أي ما ترجمه هو وما ترجمه غيره. وهو ما يعد من وجهة نظرنا جزء من سيرة حنين العلمية يروينا لنا من خلال أعمال جالينوس التي ترجمها. وإن كنا قد التفتنا في الصفحات السابقة إلى تحليلات حنين وتقييمه للترجمات المختلفة لغيره من المترجمين؛ فإن علينا الآن أن نتفحص عن كتب ما ذكره عن جهوده وتحليله لأعمال جالينوس ونظراته النقدية لترجماته الأولى، وذلك ليس بقصد إحصاء هذه الترجمات

لسان أبقراط (منحولة) وأن المفتعل لها غير سديد. وقد أضفت إلى ترجمة المقالة الثانية ترجمة فص كلام أبقراط في تلك المقالة إلى السريانية وإلى العربية مجرداً على حدته. (ص ١٧٢-١٧٣)

يستطيع حنين بما لديه من خبرة باللغة اليونانية ومن معرفة بجالينوس أن يفحص ما نسب إليه من أعمال وأن يحكم ما له وما ليس له. ويمكن أن نعطي مثالين على ذلك. الأول (( جملة كتابه الكبير في النبض )) والذي ذكر جالينوس أنه في مقالة واحدة. أما أنا (( يقول حنين )) فقد رأيت باليونانية مقالة ينحو هذا النحو ولست أصدق أن جالينوس الواضح لتلك المقالة؛ لأنها لا تحيط بكل ما يحتاج إليه من أمر النبض وليست بحسنة أيضاً وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهياً له وضعها فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة؛ وأثبت ذكرها في الفهرست كما يصدق فيها. ويجوز - وهذا هو الاحتمال الثاني الذي يقدمه حنين - أن يكون جالينوس أيضاً قد وضع مقالة في ذلك غير تلك قد درست كما درس كثير من كتبه وافتعلت هذه المقالة مكانها (ص ١٦٧). وهناك أمثلة أخرى نكتفي منها بالمثل التالي وهو « كتاب في الأدوية التي يسهل وجودها » الذي يذكر حنين أنه لم يجد له نسخة باليونانية أصلاً ولم يبلغه أنه عند أحد على أنه كان في طلبه بعناية شديدة. غير أن الحاصل في أيدي السريانيين في هذا الوقت فاسد رديء وقد أضاف إليه مقالة أخرى في هذا الفن نسبت إلى جالينوس وما هي لجالينوس لكنها لفلفريوس ... ولم يقتصر المفسرون للكتب على هذا حتى أدخلوا في هذا الكتاب هذياً كثيراً ووصفات بدیعة عجيبة

وجواب أو إضافة نص أبقراط مع شرح جالينوس له.

## ١ - في معرفة الأصول :

وسوف نتناول بقدر من التفصيل كل ملمح من هذه الملامح، التي يمثل خصائص ترجمات حنين وطريقته في عمله، وهو ما أطلقنا عليه تقنيات الترجمة لديه؛ حتى تتضح صورة الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية.

نجبرنا حنين أنه وجد كتاب جالينوس فيما ذكره أفلاطون في كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب؛ إلا أن أوله ينقص قليلاً ولم يكن تهيأ له ترجمته ثم ترجمه من بعد ذلك إلى السريانية وتم النقصان. والسؤال على أي أساس أتم النقص ومدى معرفته بالجزء الناقص. نتصور أن ذلك لا يمكن أن يتم إلا بمعرفة دقيقة بأعمال جالينوس وتوضيح اشارات حنين المختلفة في ثنايا تناوله لأعمال جالينوس هذه المعرفة الدقيقة التي تمكنه من التأكد مما لجالينوس وما ليس له.

ويمكننا القول إن معرفة حنين بأعمال جالينوس شبيهة بمعرفة هذا الأخير بأعمال أبقراط. يتضح لنا مما يذكره حنين في حديثه عن ترجمة تفسير جالينوس لكتاب « ابديميا »؛ معرفته الدقيقة بالأصل اليوناني يقول: وقد كان وقع إلى هذا الكتاب باليونانية إلا أنه كان ينقص المقالة الخامسة من التفسير وكان كثير الخطأ منقطعاً مختلطاً فتخلصته حتى نسخته باليونانية ثم ترجمته إلى السريانية.... ويضيف أن جالينوس لم يفسر من كتاب ابديميا المقالات الرابعة والخامسة والسابعة؛ لأنه يذكر أنها مفتعلة على

جبريل وحنين، وإن كان هناك بعض من قنع من المترجمين بترجمة ما وجد فإن المترجم الأول؛ حنين لم يقبل أن يترجم بعض الكتاب رغبة في إنجاز العمل كاملاً.

لنستمع إلى مقطع من النص نخبرنا فيه حنين أن جالينوس جعل هذا الكتاب في خمس عشرة مقالة، وغرضه فيه هو نفس غرض أرسطو في الكتاب الرابع من المنطق. ويبين لنا أن المشكلة هي أنه لم يقع إلى هذه الغاية إلى أحد من أهل دهرنا. لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية على أن جبريل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة وطلبه حنين غاية الطلب يقول: «وجلت في طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها وفلسطين ومصر إلى أن بلغت الإسكندرية فلم أجد منه شيئاً إلا بدمشق نحواً من نصفه، ويضيف لنا «إنها مقالات غير متوالية ولا تامة. وقد كان جبريل أيضاً وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التي وجدها وترجم له أيوب ما وجد، واتخذ حنين موقفاً آخر فلم تطب نفسه بترجمة شيء منها إلا باستكمال قراءتها لما هي عليه من النقصان والاختلال وللطمع كما يقول وتشوق النفس إلى وجود تمام هذا الكتاب.. (ص ١٧٦)

لا يقنع حنين إلا بطلب الكمال والتحقق من صحة أعمال جالينوس حتى يقدم لنا ترجمة يقنع بها وترضى بها نفسه، حتى إنه ترجم عملاً في بداية حياته قبل أن تستكمل أدواته أو اضطر إلى أن ينقل العمل عن نسخة ناقصة أو غير صحيحة فإن يعيد النظر فيها، ويترجم ثانية، فالتحسين والتجويد عملية مستمرة في الترجمة وإصلاح الترجمات السابقة له ولغيره عادة متأصلة في عمل حنين.

وأدوية لم يرهما جالينوس ولم يسمع بها قط. وقد وجدت أورباسيوس ذكر أنه لم يجد لهذا الكتاب نسخة في أيامه.

ومع كل ما سبق يقوم حنين بعملية إعادة بناء وصياغة جديدة لهذا العمل بناء على معرفته الدقيقة بجالينوس. فهو يخبرنا في نفس الموضوع، سألتني بعض أصدقائي أن أقرأ الكتاب بالسريانية وأصححه على حسب ما أرى أنه موافق رأى جالينوس ففعلت. (ص ١٧٠)

## ٢ - في البحث عن النصوص :

يمثل السعي للحصول على نسخ نصوص كتب جالينوس اهتماماً أساسياً ومطلباً أولياً عند حنين؛ فالكتب المتوفرة يسعى في طلبها بعناية، كما يذكر مثلاً حين يتحدث عن «كتاب في الأدوية التي يسهل وجودها» في قوله «على أي كنت في طلبه بعناية شديدة» (ص ١٧٠) ومثلها يذكر في حديثه عن «كتاب في النبض» يناقض أرجيجان: لم يترجم هذا الكتاب إلى هذه الغاية، ولا رأيت له نسخة باليونانية، إلا أن قوماً أثق بخبرهم خبروني أنهم رأوه بحلب وقد طلبته هناك بعناية فلم أظفر به.

ويزخر حديثه عن ((كتاب في البرهان)) بأضواء متعددة تكشف واقع الترجمة في عصره، وتثير القارئ بحقائق كثيرة منها الاهتمام بمنطق أرسطو مع الاهتمام بطب جالينوس ومدى العناية في طلب معرفة البرهان عند حنين وجبريل وسواهما، بل والسفر والترحال للبحث عنه في المدن العربية المختلفة، ليس بغداد فقط، والشام كلها وفلسطين ومصر والإسكندرية ودمشق، وعدم الاكتفاء ببعض المقالات التي ظفر بها

## ٢- إعادة النظر وتنقيح الترجمات :

نجبرنا عن ترجمته « كتاب في الصناعة الطبية »؛ الذي ترجمه من قبل عدد من المترجمين: سرجس، ابن سهدا، أيوب الرهاوي وترجمه حنين وهو في سن الثلاثين. وكانت قد التأمّت له عدة صالحة من العلم في نفسه وفيما ملكه من الكتب. لذا لا يقنع بما ترجمه قبل هذا السن بل يعيد ما سبق له ترجمته مثلما نجد في « كتاب الفرق » الذي يقول عنه: « ترجمته وأنا حدث من أبناء عشرين سنة من نسخة يونانية كثيرة الإسقاط، ثم سألني بعد ذلك وأنا من أبناء أربعين سنة أو نحوها حبيش تلميذي إصلاحه بعد أن كانت قد اجتمعت له عندي عدة نسخ يونانية، فقابلت تلك بعضها ببعض حتى صحت منها نسخة واحدة. ثم قابلت بتلك النسخة السريانية وصححته وكذلك من عادي أن أفعل في جميع ما أترجمه ». (ص ١٥١).

ونجده في أربعة مواضع يحدثنا عن ترجماته لأربعة كتب وهو صغير السن عن نسخ غير صحيحة، ثم عاد وأصلحها أو أعاد ترجمتها مرة أخرى وهي « كتاب في القوى الطبيعية » لجبريل بن بختيشوع، ولم أكن ترجمت قبله إلا كتابا واحدا وترجمته عن يونانية فيها إسقاط ثم إني تصفحته إذ أحسنت فوقفت منه على أسقاط أخرى فأصلحتها. يذكر لنا حنين ذلك للتنبيه وهو يخاطب على بن يحيى « وأحببت إعلامك ذلك لكيما إن وجدت لهذا الكتاب من ترجمتي نسخا مختلفة عرفت السبب ». (ص ١٥٤).

ونفس القصة تجدها في حديثه عن « كتاب في أصناف الحميات » الذي كان قد ترجمه من قبل سرجيس وترجمه حنين لجبريل أيضا

وهو غلام، وهو أول كتاب ترجمه يقول: « ثم إني بعد ما استكملت في السن تصفحته فوجدت فيه أسقاطا فأصلحتها بعناية وصححته ». (ص ١٥٧). ويمكن أن نقول نفس الأمر في « كتاب في العروق الضوارب هي يجري فيها الدم بالطبع أم لا؟ » الذي يقول: « إني لم أثق بصحته لأن نسخته [ اليونانية ] كانت واحدة كثيرة الخطأ » ثم إني استقصيت ترجمته (ص ١٦٣).

وكما يعود لترجماته فيصلحها أو يعيدها كذلك يفعل مع ترجمات غيره، مما يؤكد حرصه الشديد على الدقة؛ وهي الدقة التي تبنى على معرفة عميقة بالأصل اليوناني؛ الذي يقدم له إضاءات توضح سلامة محتوياته ودقة بياناته مثل حديثه عن « كتاب كيف يتعرف الإنسان ذنوبه وعيوبه »، الذي ذكر جالينوس أنه مقالتان. أما حنين فلم يجد منه إلا مقالة واحدة وهي ناقصة ترجم بعضه وسأله بختيشوع أن يتممه فدفع به إلى رجل رهاوي يقال له توما فترجم ما بقي وتصفحه حنين وأصلحه وأضافه إلى ما سبق له ترجمته.

ويرتبط بما سبق تصحيح فهم السابقين لنصوص جالينوس. على سبيل المثال « كتاب في النبض »؛ الذي كان سرجس ترجم سبع مقالات منه، وظن كما ظن أهل الإسكندرية الذين عنهم أخذ أنه كما تحرى من الجزء الأول أن يقرأ منه المقالة الأولى ويقتصر عليها كما قال جالينوس؛ لأنها تحيط بجميع العلم لما قصده في ذلك الجزء. كذلك الحال في سائر الأجزاء وقد عظم خطأهم في ذلك إلا أن أهل الإسكندرية كما اقتصروا من كل واحد من الأجزاء الثلاثة الأولى على مقالة مقالة كذلك اقتصروا من الجزء الرابع أيضا على المقالة الأولى منه ولذلك نجد مصاحف كثيرة

باليونانية إنما فيها هذه الأربع مقالات فقط. (ص ١٥٦) وأصلح أيضا ترجمة سرجس « لكتاب في أيام البحران » (ص ١٥٧).

إلا أن الترجمة عنده أو إعادة الترجمة أفضل من إصلاحها والقصة التي يحكيها لنا عن « كتاب في حيلة البرء » تؤكد ذلك: كان سرجس قد ترجم الست مقالات الأول وهو ضعيف لم يقو في الترجمة، ثم ترجم الثماني مقالات الباقية من بعد أن تدرب فكانت ترجمته لها كما يقول حنين أصلح من ترجمة المقالات الأول. وأراد سلمويه من حنين أن يصلح الجزء الأول لعل ذلك يكون أسهل من الترجمة وأجود « فقابلني ببعض المقالة السابعة ومعه السرياني ومعني اليوناني وهو يقرأ على السريانية وكنت كلما مر بي شيء مخالف لليوناني خبرته به فجعل يصلح حتى كبر عليه الأمر وتبين له أن الترجمة من الرأس أرخى وأبلغ وأن الأمر فيها يكون أشد انتظاما ... ويواصل حنين أنه بعد سنتين ترجم الكتاب من أوله لبختيشوع بن جبريل وكانت لدى حنين عدة نسخ باليونانية للثماني مقالات الأخيرة فقابلته بها وصحح منها نسخة وترجمها كما يقول بغاية ما أمكنه من الاستقصاء والبلاغة ... لم ينته حنين من التوضيح بعد، ويضيف: فأما الست المقالات الأول فلم أكن وقعت لها إلا على نسخة واحدة، وكانت كثيرة الخطأ فلم يمكنني لذلك تخلص تلك المقالات على غاية ما ينبغي. ثم إني وقعت على نسخة أخرى فقابلت بها وأصلحت ما أمكنتني إصلاحه وأخلو إلى أبي أقابل به ثالثة إن اتفقت لي نسخة ثالثة فإن نسخ هذا الكتاب باليونانية قليلة وذلك أنه لم يكن مما يقرأ في كتاب الإسكندرية » (ص ١٥٨).

يحرص حنين على الالتزام بكتابات جالينوس، وهو يؤكد على ذلك فلا يكتفي ببيان ما لجالينوس وما ليس له فقط بل ضبط الترجمة العربية على النسخة اليونانية، وهو حرص يشير إليه في ذكره « لكتاب في علم أرسطاطس في الشريح ». وهو كتاب لم يترجمه أحد قبل حنين، الذي ترجمه عن نسخة واحدة وقعت له وهي كثيرة الأخطاء ناقصة من آخرها قليلا يقول: « وما لخصته إلا بكد شديد ولكنه خرجا مفهوما. توجب فيه ألا يزول عن معاني جالينوس بمبلغ طاقاته » (ص ١٦٠).

#### ٤ - فيما لم يجده ولم يره ولم يترجمه :

ومن يصل إلى الصفحات الأخيرة من « النص - الوثيقة » يجد إشارات عديدة عن: كتب طلب من حنين ترجمتها ولم يترجمها أو كتب لم يرها أو كتب سعى في طلبها ولم يجدها أو كتب متوفرة لديها ولم يتفرغ لترجمتها أو كتب لم يَرَ ضرورة في ترجمتها. مما يطرح التساؤل حول لما لم يترجم ما طلب منه ترجمته. وقد تكون إجابة السؤال التالي على السؤال الذي طرحناه في التو إجابة عن السؤالين لما لم يتفرغ لترجمة الكتب المتوفرة لديه أو ما سبب عدم ترجمة بعض مما لم يرى ضرورة في ترجمته.

لقد سأله علي بن يحيى ترجمة كتاب في خصب البدن إلى العربية « ولا أحسب ذلك متهيئا لي ». هكذا نجبرنا ويرتبط بذلك الكتب التي لم يتفرغ لترجمتها مثل « كتاب في دلائل علل العين » الذي ترجمه سرجس إلى السريانية وكانت نسخته اليونانية لدى حنين « إلا أنني لم أتفرغ لترجمته »

الكتاب في مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ أبقراط. في جميع كتبه وهو نافع لمن يقرأ باليونانية وأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج إليه ولا يمكن أن يترجم أصلاً.. ونسخته في كتيبي». (ص ١٧٤).

وفي رأينا أنه كان على حنين ترجمة هذا العمل؛ فهو قاموس طبي مهم، يحتاج إليه الطبيب في معرفة الأسماء والمصطلحات التي تفيد في تحديد الأعضاء المصابة والأدوية التي يحتاجها المريض، وكان يمكن أن يفيدنا كثيرا ليس فقط على مستوى ممارسة الطبيب المهنية بل اللغة المستخدمة في هذه الفترة، إلا أن عدم ترجمته لهذا العمل ربما يُفسّر بحرصه على تقديم معرفة علمية للعلماء والأطباء وليس معرفة نظرية لغوية وفي كل الأحوال فإن عدم ترجمة هذا العمل خسارة كبرى.

## ٥- فيما وراء الترجمة :

لم يعرض لنا حنين كيفية اختياره للألفاظ السريانية والعربية المقابلة للنص اليوناني ولا إذا ما كان يترجم اللفظ أو المعنى؛ لكننا نستطيع أن نتبين أن أهم القواعد عنده بالنسبة للترجمة هو المعرفة الجيدة الدقيقة باللغة اليونانية كذلك التعمق في الموضوع الذي يتناوله وهو هنا الترجمة العلمية. كذلك فهم أسلوب من يترجم له، بحيث يستطيع الحكم هل العمل الذي يعرض له لهذا المؤلف أم لغيره. تلك المبادئ التي تبدو لنا من حديث حنين. إلا أن المترجم الأول لا يكتفي بهذا؛ لا يكتفي بنقل النص من لغة إلى أخرى بل هو يسعى إلى أن ينطق جالينوس بالعربية بما يضمن على النص من لمسات تجعله أكثر تعبيراً عن مقصدا جالينوس وذلك بأشكال متعددة.

(ص ١٦٥) ومثل هذا يقوله عن « كتاب في أوقات الأمراض » (ص ١٦٦) أو يقول عن « كتاب في الأسباب البادئة ... » لم أفرغ لترجمته (١٦٦) أو كانت نسخته عندي باليونانية ولم أكن تفرغت لترجمته كما يذكر عن « كتاب في نواذر تقدمة المعرفة » (ص ١٦٨)، وكذلك قوله عن كتاب في صفات لصبي يصرع كانت نسخته عندي ولم يتهيأ لي ترجمتها.

وعدم ترجمة حنين لهذه الأعمال يمكن أن يفسر بكثرة ترجماته ومشاغله التي تحول دون تلبية كل ما يطلب منه ترجمته؛ ذلك لأن هذه الأعمال وجدت طريقها للترجمة. كما يذكر لنا ويحدد أسماء مترجميها سواء للعربية أو السريانية مما يعني انتشار الترجمة وازدهارها في العربية لدى حنين وغيره.

وهذا في رأينا سبب سعيه الدائم والحديث للحصول على النسخ اليونانية والسعي في طلبها. ذلك أن حنين حريص على تلبية المتطلبات التي يحتاجها الفضاء الثقافي والعلمي؛ بأن يوفر لنفسه وغيره الأصول اليونانية التي يستشعر الحاجة إلى توفرها وقد يجدها لتكون في سبيلها للترجمة أو لا يجدها فيواصل البحث عنها.

إلا أننا نجد في بعض الحالات يتوقف متعمدا عن ترجمة عمل معين؛ وذلك لأنه غير متوفر أو ينقص بعض المقالات أو الأجزاء في أصله اليوناني أو أنه لا يخدم الثقافة العربية فهو معني في الأساس بتوفير كل النصوص التي تنهض باحتياجات هذه الحضارة؛ لذا لم يترجم ما توفر له من نسخ باليونانية لكتاب في ألفاظ أبقراط وذلك لعدم حاجة القارئ العربي له. يقول: « هذا

وأفحله وأقربه من اليونانية من غير تعدد لحقوق السريانية .. وقد سأله بختيشوع أن يغير ترجمته بكلام أسهل وأملس وأوسع من الكلام الأول ففعل « (ص ١٦٦).

يفيض حنين في تقديم الملاحظات التي تصحح اسمًا أو تحدد عنوانًا أو تصدر حكماً يقول عن كتاب في تولد الجنين المولود لسبعة أشهر، أنه كتاب حسن ظريف عظيم المنفعة، وعن كتاب في أدوار الحميات وتراكيبها يقول: « وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم في الرسوم وقد توجد مقالة أخرى له تنسب إلى جالينوس في هذا الباب وليست له » (ص ١٦٧).

ونجد تعليقات حنين على امتداد رسالته وتوضيحاته لما يقوم به مما يبين مدى معرفته الدقيقة بموضوع ترجمته . وسوف أستشهد بالمثال التالي الذي يتحدث فيه عن تفسير جالينوس لكتاب في طبيعة الجنين يقول: « لم نجد لهذا الكتاب تفسيراً من قول جالينوس ولا وجدنا جالينوس ذكر في فهرست كتبه أنه عمل له تفسيراً إلا أنه وجدناه قد قسم هذا الكتاب ثلاثة أجزاء في كتاب الذي عمله في علم أبقراط بالتشريح وذكر أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط وإنما الصحيح منه الجزء الثاني، وقد فسر هذا الجزء جاسيوس الاسكندراني. وقد وجدنا لجميع الثلاثة أجزاء تفسيرين أحدهما سرياني موسوم بأنه لجالينوس وقد كان ترجمه سرجس فلما فحصنا عنه علمنا أنه لبالس والآخر يوناني فلما فحصنا عنه وجدناه لسوارلفرس الذي من شيعة الموقوذ بقواه » (ص ١٧٣).

كإضافة والتعليق والشرح والاختصار، وتلك هي السمة الأخيرة التي تكمل وتتوج ما سبق من وسائل يتوسل بها حنين لإيجاد نص علمي في حلة عربية وهو ما أسميناه وراء الترجمة.

يستخدم حنين في وصف ترجمته مفردات مثل: قصدت في ترجمته لاستقصاء معانيه على غاية الشرح والإيضاح (ص ١٥٣) ترجمته بعناية واستقصاء (ص ١٥٤) ويقوم بالتلخيص لما قام بترجمته غيره مثل كتاب في تشريح العين « تلخيصه » (ص ١٦١) ويخبرنا أنه ترجم تفسير جالينوس لكتاب في تدبير الأمراض الحادة مع نص كلام أبقراط واختصر معانيه على جهة السؤال والجواب (ص ١٧٢) وهذا ما فعله مع تفسير جالينوس لكتاب أبيذييا حيث اختار معانيها على جهة السؤال والجواب بالسريانية (ص ١٧٣)، بينما أخرج جوامع « كتاب الذبول عن طريق التقاسيم » (ص ١٦٨).

كما عمل جوامع لتفسير « كتاب مقدمة الإنذار » (ص ١٧٣)، وأضاف شرحاً لكل من تفسير جالينوس لكتاب الغذاء ولتفسير كتاب الغذاء ويصفهما بالشرح الوجيز (ص ١٧٣) مثلما وأضاف شرحاً للمواضع المستعصية من تفسير كتاب عهد أبقراط (ص ١٧١). كما وأضاف عدة مقالات في هذا الفن إلى كتاب في قوى الأغذية (ص ١٦٩).

بالإضافة إلى ذلك فقد ترجم « كتاب في آراء أبقراط وأفلاطون »، وأضافت إليه مقالة عملتها في الاعتذار لجالينوس فيما قاله في المقالة السابعة من هذا الكتاب (ص ١٦٣) ويقول عن ترجمة كتاب في الامتلاء « ترجمته على نحو من عادي أن أستعمله في الترجمة وهو أبلغ الكلام عندي

الرسالة التي تعد في ظننا « البيان الأول للترجمة »؛ وهي بمغزاها وبما تحتويه تعد نصا مفتوحا؛ فالعملية الحضارية الكبرى في الحضارة الإسلامية التي سبقت عصر التدوين، وهي الترجمة التي لم تنته بعد ولا زالت قائمة ورسالة حنين « النص – الوثيقة » ما تزال فاعلة مؤثرة.

ذلك ما يمكننا أن نتبينه من نشرة عبد الرحمن بدوي للرسالة التي احتوت على ٢١ تعليقا، منها ١٩ تتعلق بترجمة أو إعادة ترجمة أعمال جالينوس المذكور وتعلقان يتعلقان بالرسالة نفسها.

ونحن نجد تاريخين ذكرهما حنين الأول ١١٦٧ وقت كتابة الرسالة والثاني ١١٧٥، ترجم بينهما عددا من الكتب. ويبدو لنا أن أحد النساخ أو مالكي مخطوط الرسالة أضاف إليها تعليقات تفيد ترجمته وترجمة غيره أو إعادة ترجمة بعض النصوص. فالتعليق قبل الأخير يشير إلى أن هناك منتزعا من اليونانيين لم يعرف اسمه قد انتزع جوامع سبع كتب لجالينوس.. يعددها لنا ترجمها حنين إلى العربية لأحمد بن موسى.

التعليق الأخير وهو تعليق يبين مدى انتشار هذه الرسالة، وإن كان لا يحمل تاريخا يقول: « قال صاحب النسخة التي انتسختها منه في آخر نسخته، حكى عن النسخة التي كتب هو نسخته منها أن هذه الانتزاعات لم يجدها في نسخة على بن يحيى ولكن في نسخة أخرى ».

وكثرة النسخ قديما تعني كثرة الاهتمام والطلب وعدم شيوع هذه الرسالة في أيامنا هذه يعني قلة الاهتمام بها والطلب عليها. هذا هو الفرق بين حضارة ترى الترجمة طريقا للتقدم وحضارة هجرت هذا الطريق.

تلك سمات وخصائص عمل حنين استقصيناها من أقواله في رسالته « النص – الوثيقة » الذي يبين مدى اهتمامه الكبير بكل ما يتعلق بأعمال جالينوس، وما ترجم منها سواء أكان هو المترجم أم غيره؛ هذا الحرص على الترجمة التي تمت أكثر من مرة لكل كتاب والطلب المتزايد عليها يبين طبيعة وأهمية الدور الذي قام به المترجمين في الحضارة العربية الإسلامية.

ومثلما بدأ بتحديد مصدر عمله ينهي رسالته أيضا بالإحالة إلى الفهرست فمن أراد معرفة سائر الكتب التي وصفها عليه أن يتعرفها من فهرست كتبه. ويذكر لنا أن عمره حين وضع هذه الرسالة ثمان وأربعون سنة، أي سنة ١١٦٧ من سني الإسكندر. ذلك أنه يأمل أن يتهيا له فيما بعد ترجمة كتب لم يترجمها حتى الآن. وهو يتمنى ذكر ما يتهيا له ترجمته مما لم يترجمه وأن يجد ما لم يجده من الكتب. وبالفعل لقد زاد ما ترجمه بعد هذا التاريخ الأول كما يذكر في نهاية الرسالة حتى سنة ١١٧٥. ومن هنا ندرك مسألتين: الأولى أن هناك ترجمات أخرى قام حنين بعد التاريخ الأول والمسألة الثانية تفسير لما احتوى العنوان على عبارة وبعض لم يترجم. إن تحديد ما لم يترجم هو ما اقتضى بحثه الدائم على النصوص اليونانية والتحقق من صدق نسبتها إلى جالينوس وكذلك وجود نسخ لديه لم يترجمها بعد مما يعني أن عملية الترجمة في هذا الحين قائمة ومستمرة لم تنته بعد.

## خاتمة :

الإطار الذي حددناه لأنفسنا في هذه الدراسة هو تناول الترجمة العربية، انطلاقا من نص رسالة حنين بن إسحاق من خلال قراءة لمحتوياتها. هذه

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.  
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.  
This page will not be added after purchasing Win2PDF.